

تلوث المياه بمخلفات النفطية يهدد حياة السكان بالوحدة جنوب السودان

تقرير: فرانسيس مايكل قوانق

يعتبر تلوث مصادر مياه الشرب في مناطق إنتاج النفط بجمهورية جنوب السودان ، من أكبر مشاكل التي تواجه السكان المحليين ، الذين يسكنون بالقرب من المنشآت النفطية في إقليم الوحدة وأعلى النيل ، حيث يعاني أكثر من 200 ألف شخص مشكلة الحصول على مياه شرب نقية نتيجة لتلوث المياه بالمخلفات النفطية في جنوب السودان بمناطق الإنتاج.

وبرغم من شكاوى السكان المحليين وبعض من مسؤولي الحكوميين ، ومطالبهم بإيجاد الحل لمشكلة تلوث البيئي في إقليم الوحدة المنتجة للنفط ، إلا أن الحكومة القومية وشركات النفط ، ظلت ساكنة دون تحرك ولم تتخذ خطوات للحد من التلوث البيئي في المنطقة بحماية البيئة ومصادر المياه من التلوث.

في شهر أغسطس الجاري شكى مسؤول حكومي في ولاية لياج الشمالية بإقليم الوحدة في جنوب السودان ، من خطر تهدد حياة أكثر من 50 ألف مواطن في منطقة طرجاس النفطية وحدها، على أنهم يواجهون خطر التلوث البيئي نتيجة لتسرب النفط في أبار طارجاس النفطية.

ويقول لام تونقوار ، وزير أعلام حكومة لياج الشمالية ، في تصريحات صحفية له ، أن عمليات تسرب النفط في أبار شركة (بتروناس) الماليزية في منطقة طرجاس يشكل خطر على السكان المحليين ، مشيراً إلى أن هذا التسرب أدت الى تلوث مصادر مياه الشرب والتربة.

وأكد مسؤول بيئي بوزارة النفط في جنوب السودان ، وجود تسرب البترول في إقليم الوحدة ، مشيراً الى أن الحرب أدت الى خسائر بيئية بسبب توقف إنتاج النفط ، وذاد بقوله "عندما يتوقف الإنتاج لفترات طويلة تحدث عمليات التسرب للبترول ، وهذا لها آثار بيئية على التربة وحياة الناس الذين يعيشون بالقرب من أبار النفط وهذا ما يحدث في بانتيو ، لكن الشركات حالياً يعملون في عمليات الصيانة من أجل إستئناف الإنتاج قريباً حسب إتفاق خرطوم".

وقال المسؤول الحكومي أن معالجة الأضرار البيئية الناجمة من التلوث النفطي في مناطق الإنتاج يعد واحد من التحديات التي تواجه الحكومة في ظل الحرب وعدم وجود سياسة واضح لحماية البيئة منذ بداية التنقيب عن النفط في السودان قبل انفصال الجنوب.

حياة السكان المحليين في مناطق إنتاج النفط بجنوب السودان ، يعتمد على الزراعة والرعي الماشية والصيد ، إلا أن تلوث المياه والتربة بفعل مخلفات النفط يشكل تحدي آخر لهم ومواشيهم ، ففي ولاية لياج الشمالية ، وولاية رووينق ، يواجه السكان الذين يعيشون بالقرب من المنشآت النفطية أضراراً بيئياً وأمراض تسبب تلوث مياه ، تتمثل في نفوق المواشي والتسمم ، وإجهاض الأجنة عند النساء بالإضافة الى العديد من الأمراض.

يعتمد معظم السكان في مناطق الريفية في إقليم الوحدة على المياه الجوفية وأبار مياه الأمطار في إستخداماتهم اليومي لأغراض الشرب والطبخ وغيرها ، وهي مياه ملوثة في باطن بسبب عمليات تنقيب البترول او المخلفات البترولية على سطح التربة والتي تجرفها الأمطار الى نقاط تجمع المياه في فصل الخريف.

ويقول المواطن من منطقة فارينق بولاية روينق وهو يدعي فالولينو ، أن في فصل الخريف يعتمد السكان بصورة عام على مياه الأمطار حيث يتجمع هذا المياه في حفائر يتم إستخدامها في عمليات الشرب والطبخ والمواشي.

ويشكل عمليات التلوث البيئي الناتج من أبار النفط في إقليم الوحدة في كل من أبار الوحدة (UNITY) مانقا (MUNGA) النار (EL NAR) التور (EL TOR) جنوب توما (TOMA SOUTH) خطراً بيئياً على السكان المحليين ، مما يؤدي الى تلوث البني في فصل الخريف.

وأظهرت دراسة أجريت في فترة ما بين 2010 الى 2013 حول تلوث مصدر المياه التي تقع بالقرب من المنشآت النفطية في إقليم الوحدة ، أن مصادر المياه التي تقع قرب هذه المنشآت تعرضت لتلوث الكيميائي ، ما عدا مصادر التي تقع غربي بانتيو وجنوب منطقة لير ، إلا أن عمليات التجريف التي تحدث في فصل الخريف تجعل المياه في تلك المناطق ملوث بسبب المخلفات النفطية على سطح التربة.

وقد أشار الدراسة حسب منظمة "ساين أوف هوب" الألمانية ، الى أن نسبة الملوح في المياه وصلت إلى 81.6 ملغم/ لتر ، فوق 10 ملغم/ لتر التي أوصت بها شركة حماية البيئة الأمريكية.

قانون البترول في جنوب السودان للعام 2012 ، فيما يتعلق بحماية البيئة لم يجد حيزاً لتنفيذها ، رغم تدشين الحكومة في العام 2015 . مشروع السلامة والإدارة البيئة والصحة في مجال النفط.

تفأقم مشكلة البيئة في إقليم الوحدة وفقاً لمسؤول بيئي بوزارة النفط يرجع الى توقف هذا الحقول من الإنتاج منذ إندلاع الحرب في العام 2013 ، ونتيجة لذلك أدت إلى تسرب النفط وتلوث التربة ومصادر المياه . ولقد تضررت البيئة خلال الفترة وأبار (1، 2 ، 4) في الوحدة والمنطقة (A) أيضاً حسب تعبيره.

ويعتبر التربة الملوثة نتيجة لتسرب النفط في عمليات التنقيب ، مصدر لتلوث مصادر المياه بالإضافة الى المواد الكيميائية المستخدمة في عمليات التنقيب باستخدام مواد مادة والرصاص وهي مادة سامة.

ويرفض مسؤولي شركات النفط والحكومة التعليق على أثار البيئية الناتجة من عمليات التنقيب التي تقوم بها الشركة. او اذا ما كانت تم تقديم أي تعويض للأهالي المنطقة المتضررين من مخلفات النفط. حيث ان في إقليم الوحدة النفطية ، تجد المنازل على بعد عشرات الأمتار من حقول النفط ، ع بالقرب من الابار ، بالإضافة الى أن الكثير من المواطنين فقدوا منازلهم وأبقارهم دون التعويض.

يقول مسؤول حكومي في ولاية روينق ، أن في العام 2013 ، أجريت تقييم ومسح شامل للخسائر بهدف تعويض السكان المتضررين وقدرت قيمة التعويضات بملايين جنيهات ، إلا أن شركة (بتروناس) الماليزية ، تراجعت منذ أن توقف إنتاج النفط في المنطقة عقب اندلاع القتال.

ومنذ إستقلال جنوب السودان في العام 2011 ، لم تحدث تغييرات بشأن البيئية في مناطق إنتاج النفط ، فقد أصبح الوضع تذهب الى الأسوء ، نتيجة للحرب الأهلية وتوقف إنتاج النف ، وأدت ذلك الى تسرب النفط الى مصادر المياه وتفاقم أزمة البيئة في المنطقة.